قالت :

ـ غلط !

تطلعت إليها :

ـ ما الغلط؟!

قالت :

ـ غلط تطير . يعني لو كل الناس طارت وهي جسمها كبير وتقيل، السما تبقى ضلمة مش زرقا، لا نشوف الشمس الصبح، ولا نشوف القمر بالليل، وكمان النجوم تبقى مخنوقة من الزحمة والدوشة! أحسن لك ياجدي تفضل ماشي على رجليك وتسيب السما للعصافير، حتى العصافير بتطير شوية، وتنزل على الأرض شوية، عشان تشوف السما زرقا من بعيد .

حملتها وضحكت، تطلعت لي، قالت : «بتضحك ليه؟! أنا باتكلم جد!» وتقصَّدت نظرة صارمة، فضحكت أكثر .

أخذت شهرزاد من جدتها الاسم والعينين الدعجاوين والشعر المموج الأسود الكثيف، ولكنها حادة الذكاء، يمتعني التواصل معها . أحيانا يبدو لي أنها تركض وأنني أحاول اللحاق بها، ثم أنتحي جانبا من الطريق وأجلس مقطّع الأنفاس . أنتظر زيارتها الأسبوعية، أعد الأيام . ربما كانت هي أيضا تستمتع بالحديث بيننا فهي لا تتخلف عن المجيء مساء كل خميس، نقضي سهرتنا معا، نشترك في إعداد العشاء، ننساه على النار أو نسرف في تمليحه أو نتفوق في صنعه ونحمله في الأطباق بزهو منتصر . أحيانا آخذها للمشي في شوارع نصف البلد، أحكي لها عنها وعن المباني، تواريخها وطرز معمارها، وهي تنصت وتسأل فأشعر أنها مهتمة فأفصِّل الكلام . تحكي لي عن المدرسة، والآن وقد التحقت منذ شهور بالجامعة تحكي عن الجامعة . تقول وهي تبتسم :